محبة

آل البيت عليهم السلام
بين الغلو والجفاء

أبو أسيد الشيباني

الألوكة
www.alukah.net
00201156800204

www.alukah.net

محبة آل البيت -عليهم السلام-
بين الغلو والجفاء

تأليف:

أبو أسيد الشيباني

شبكة الألوكة - قسم الكتب

الطبعة الأولى

١٤٤٥هـ - ٢٠٢٤م

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله، له أسلمت، وبه آمنت، وعليه توكلت، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، صلى الله عليه وآله وسلم، وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد: فمن فضل الله تعالى على الأمة الإسلامية: أن جعلها أمةً وسطًا، فالوسطية من خصائص الأمة الإسلامية، قال الله -تبارك وتعالى-: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗاۗ﴾ [سورة البقرة:١٤٣].

وفي الحديث الشريف: ((يُدْعَى نُوحٌ يومَ القِيامَةِ، فيَقولُ: لَبَّيْكَ وسَعْدَيْكَ يا رَبِّ! فيَقولُ: هلْ بَلَّغْتَ؟ فيَقولُ: نَعَمْ، فيُقالُ لِأُمَّتِهِ: هلْ بَلَّغَكُمْ؟ فيَقولونَ: ما أتانا مِن نَذِيرٍ، فيَقولُ: مَن يَشْهَدُ لَكَ؟ فيَقولُ: مُحَمَّدٌ وأُمَّتُهُ، فَتَشْهَدُونَ أنَّه قدْ بَلَّغَ: ﴿وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗاۗ﴾ [سورة البقرة:١٤٣]، فَذلكَ قَوْلُهُ -جَلَّ ذِكْرُهُ-: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗاۗ﴾ [سورة البقرة:١٤٣]، والوَسَطُ: العَدْلُ))(١).

فهي خير الأمم التي أخرجت للناس قاطبة، كما وصفها وشهد لها ربها وخلقها بذلك، فقال: ﴿كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِۗ﴾ [سورة آل عمران:١١٠].

---

(١) رواه البخاري، برقم: (٤٤٨٧).

وهكذا المسلمون وسط في أنبياء الله تعالى ورسله وعباده الصالحين، لم يغلوا فيهم كما غلت النصارى، ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ٣١﴾ [سورة التوبة:٣١]، ولا جفوا كاليهود، إلا شرذمةً قليلةً ممن ينتسب إلى الإسلام، والإسلام منهم بريء، غلوا في آل بيت النبي –صلى الله عليه وآله وسلم– غلواً جاوز الحد، بل بلغ من غلوهم: أن جعلوهم معصومين، وجعلوهم يعلمون الغيب، وعبدوهم من دون الله –عياذاً بالله تعالى–.

والناس في محبة آل بيت النبي –صلى الله عليه وآله وسلم– على ثلاثة أقسام:

١- ناس غلو فيهم حتى جعلوهم معصومين، وجعلوهم يعلمون الغيب، وعبدوهم من دون الله تعالى.

٢- وناس جفوا في حبهم، وهم: الجفاة في حقهم، البغاة عليهم، وهؤلاء ضيعوا وصية النبي –صلى الله عليه وآله وسلم– في أهل بيته.

٣- وناس يُحِبُّونَ أهلَ بَيتِ رَسولِ اللهِ –صلى الله عليه وآله وسلم– ويتوَلَّونَهم، ويَحفَظونَ فيهم وَصِيَّةَ رَسولِ اللهِ –صلى الله عليه وآله وسلم–؛ حيثُ قال –صلى الله عليه وآله وسلم– يومَ غَديرِ خُمٍّ: ((أُذَكِّرُكم اللهَ في أهلِ بَيتي، أُذَكِّرُكم اللهَ في أهلِ بيتي))(١).

(١) رواه مسلم، برقم: (٢٤٠٨).

وفي هذا البحث الذي أسميته: (محبة آل البيت –عليهم السلام– بين الغلو والجفاء) أحببت أن أبين حقيقة غلو الرافضة، وجفاء الخوارج في محبة آل بيت النبي –صلى الله عليه وآله وسلم–، وأبين عقيدة أهل السنة والجماعة وموقفهم من غلو الرافضة وجفاء الخوارج.

وقد رسمت خطة بحثي هذا على النحو التالي:

١- تعريف الغلو في اللغة والاصطلاح.

٢- تعريف الجفاء في اللغة والاصطلاح.

٣- تعريف آل البيت –عليهم السلام– في اللغة والاصطلاح.

٤- فضائل آل البيت –عليهم السلام– في القرآن الكريم.

٥- فضائل آل البيت –عليهم السلام– في السنة النبوية.

٦- علوُّ مكانة آل البيت –عليهم السلام– عند الصحابة وتابعيهم بإحسان.

٧- أسباب نشوء الغلو في محبة آل البيت –عليهم السلام–.

٨- أسباب نشوء الجفاء عن حب آل البيت –عليهم السلام–.

٩- غلو الشيعة الرافضة في محبة آل البيت –عليهم السلام–، وموقف آل البيت –عليهم السلام– من الغلاة.

١٠- جفاء النواصب والخوارج في محبة آل البيت –عليهم السلام–.

١١- مكانة آل البيت -عليهم السلام- عند أهل السنة والجماعة.

وأخيراً: الخاتمة.

أسال الله تعالى أن ينفعني بهذا البحث، ومن اطلع عليه، وأن يرزقنا الاعتصام بكتاب الله وسنة نبيه -صلى الله عليه وآله وسلم-.

وكتبه: أبو أسيد الشيباني

غفر الله لهُ ولوالديه وللمؤمنين

١/ محرم/ ١٤٤٥هـ

١- تعريف الغلو في اللغة والاصطلاح.

لقد كان الابتعاد عن الغلو الذي يتنافى مع أصول الدين من أهم الأمور التي حذر الله تعالى أهل الكتاب من ممارستها؛ وذلك لما يترتب عليه من العقاب، وقد جاء القرآن العظيم يخاطب أهل الكتاب فيما يتعلق بالغلو في الدين، فنهاهم عن ذلك، وحذرهم من الاسترسال فيه بغير الحق؛ وذلك لأنه كان سببًا كبيراً في انحرافهم عن التوحيد الحق، وسنبدأ بتعريف الغلو في الدين لغة واصلاحًا؛ حتى يكون الكلام عليه واضحًا.

- **تعريف الغلو لغة:**

وردت عدة تعريفات للغلو في معاجم اللغة العربية، فمن ذلك:

قال ابن سيده: «الغلو لغة: مأخوذ غلا في الأمر غلواً، أي: تجاوز حده»(١).

وعرفه ابن فارس بقوله: «هو: مجاوزة الحد»(٢).

وهذا التعريف اللغوي بأنه: مجاوزة الحد، قيل: أعم وأشمل؛ لأنه يندرج تحته المجاوزة للحد بالتكلف والتشدد والمبالغة في كل أمر، وأيضًا في الإفراط والتفريط.

(١) المحكم والمحيط الأعظم (٦/ ٥٧).

(٢) معجم مقاييس اللغة (٤/ ٣٨٨).

- **تعريف الغلو اصطلاحاً:**

أما الغلو اصطلاحًا؛ فله تعريفات كثيرة ذكرها أهل التفسير والأصول، لكننا نكتفي هنا بتعريفين:

الأول: ما عرفه الإمام الشاطبي -رحمه الله تعالى- بقوله: «هو: المبالغة في الأمر، ومجاوزة الحد فيه إلى حيز الإسراف»(١).

والثاني: ما عرفه شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- بقوله: «الغلو: مجاوزة الحد، بأن يزاد في الشيء في حمده أو ذمه على ما يستحق، ونحو ذلك»(٢).

(١) الاعتصام (١/ ٣٠٤).

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم (١/ ٣٢٨).

٢- تعريف الجفاء في اللغة والاصطلاح.

- **تعريف الجفاء لغةً:**

الجَفاءُ: خِلافُ البِرِّ، ونقيضُ الصِّلةِ، وأيضًا: غِلَظُ الطَّبعِ، يُقالُ: جفاه: إذا بَعُد عنه، وأجفاه: إذا أبعَدَه، وجَفَوتُ الرَّجُلَ أجفوه: أعرَضْتُ عنه أو طرَدْتُه، وهو مأخوذٌ من جفاءِ السَّيلِ، وهو: ما نفاه السَّيلُ، وقد يكونُ مع بُغضٍ، وجفا الثَّوبُ يجفو: إذا غَلُظ، فهو جافٍ، ومنه: جفاءُ البَدْوِ، وهو: غِلظتُهم(١).

- **تعريف الجفاء اصطلاحًا:**

«الجَفاءُ هو: الغِلَظُ في العِشرةِ، والخُرقُ في المعامَلةِ، وتركُ الرِّفقِ في الأمورِ»(٢).

وعرفه المُبارَكْفوريُّ بقوله: «الجَفاءُ: غِلَظُ الطَّبعِ»(٣).

وعرفه العَينيُّ بقوله: «الجَفاءُ هو: الغِلَظُ في الطَّبعِ لِقِلَّةِ مخالطةِ النَّاسِ»(٤).

---

(١) انظر: مقاييس اللغة (١/ ٤٦٥)، ولسان العرب (١٤/ ١٤٨)، والنهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ٢٨٠).

(٢) التوقيف على مهمات التعاريف (ص: ١٢٨).

(٣) تحفة الأحوذي (٩/ ٣٦٥).

(٤) عمدة القاري (٢٣/ ٩٦).

٣- تعريف آل البيت -عليهم السلام- في اللغة والاصطلاح.

- **تعريف آل البيت لغةً:**

الآلُ: اسمٌ لكُلِّ من رجَعَ إلى مُعتَمَدٍ فيما رجع فيه إليه؛ فتارةً يكونُ بالنَّسَبِ، وتارةً بالسَّبَبِ. وآلُ الرَّجُلِ: هم أهلُ بَيتِه وقرابَتُه.

والبَيتُ: عِيالُ الرَّجُلِ والذين يَبِيتُ عِندَهم، وأصلُ (بيت): يدُلُّ على المأوى والمآبِ، ومَجمَعِ الشَّمْلِ.

أمَّا إطلاقُ آلِ البَيتِ مُرَكَّبةً تركيبًا إضافيًّا، فهي عند عُلَماءِ اللُّغةِ بمعنى: من يَسكُنُ فيه، إلَّا أنَّ هذا التركيبَ صار عُرفًا على آلِ النَّبيِّ -صلى الله عليه وآله وسلم-(١).

قال الراغب الأصفهاني: «صار أهلُ البَيتِ مُتعارَفًا في آلِ النَّبيِّ -صلى الله عليه وآله وسلم-»(٢).

- **تعريف آل البيت اصطلاحًا:**

اختلف العلماء -رحمهم الله تعالى- في المراد بآل بيت النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- على أقوال:

---

(١) انظر: العين (٤/ ٨٩)، ومقاييس اللغة (١/ ٣٢٤)، ونزهة الأعين (١٢١).

(٢) المفردات في غريب القرآن (ص١٥١).

القول الأول: أن آل بيت النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- هم: الذين حرمت عليهم الصدقة، وهو منصوص عند الشافعي وأحمد(١).

واختلف العلماء في المراد بالذين حرمت عليهم الصدقة إلى قولين، هما:

أ- هم بنو هاشم وبنو المطلب، وهذا هو قول الشافعي -رحمه الله-، وهي إحدى الروايات عن الإمام أحمد(٢).

ب- هم بنو هاشم خاصة، وهذا هو مذهب أبي حنيفة، والرواية الأخرى عن الإمام أحمد(٣).

القول الثاني: أن آل بيت النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- هم ذريته وأزواجه خاصة، حكاه ابن عبد البر في (التمهيد)(٤).

والدليل على ذلك قوله: ((اللهم صل على محمد وأزواجه وذريته))، وهذه صفة من صفات الصلاة على محمد -صلى الله عليه وآله وسلم-، وهي صفة صحيحة ثابتة في الحديث(٥).

---

(١) الفروع لابن مفلح (٤/ ٣٦٧).

(٢) المصدر نفسه (٤/ ٣٧٠).

(٣) المصدر السابق (٤/ ٣٦٨).

(٤) التمهيد (١٦/ ١٨٣-١٩٦).

(٥) رواه البخاري، برقم: (٣٣٦٩).

القول الثالث: أن آل محمد -صلى الله عليه وآله وسلم- هم: أتباعه إلى يوم القيامة، حكاه ابن عبد البر عن بعض أهل العلم، وأقدم من روي عنه هذا القول: جابر بن عبد الله -رضي الله عنهما-، ذكره البيهقي عنه(١).

القول الرابع: أن آل بيت النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- هم: الأتقياء فقط من أمته.

وأرجح هذه الأقوال: أن آل بيت النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- هم: الذين تحرم عليهم الصدقة، ويدخل فيه القول الثاني: أزواج النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- بظاهر الحديث.

(١) رواه البيهقي في السنن الكبرى (٢/ ٢١٧)، برقم: (٢٨٧٢).

٤- فضائل آل البيت -عليهم السلام- في القرآن الكريم.

إن لآل بيت النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- مكانة رفيعة وفضائل كثيرة ثبتت بالكتاب والسنة، فمن فضائلهم في كتاب الله تعالى:

١- قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَـٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾ يَـٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَـٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَـٰعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾ *وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَـٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾﴾ [سورة الأحزاب:٢٨-٣١].

«هذا أمر من الله لرسوله -صلوات الله وسلامه عليه- بأن يخير نساءه بين أن يفارقهن، فيذهبن إلى غيره ممن يحصل لهن عنده الحياة الدنيا وزينتها، وبين الصبر على ما عنده من ضيق الحال، ولهن عند الله في ذلك الثواب الجزيل، فاخترن -رضي الله عنهن وأرضاهن- الله ورسوله والدار الآخرة، فجمع الله لهن بعد ذلك بين خير الدنيا وسعادة الآخرة»(١).

(١) تفسير ابن كثير (٦/ ٤٠١).

عن أم المؤمنين عائشة زوج النبي –صلى الله عليه وآله وسلم ورضي الله عنها– قالت: ((لَمَّا أُمِرَ رَسولُ اللهِ –صلى الله عليه وآله وسلم– بتَخْيِيرِ أَزْوَاجِهِ بَدَأَ بي، فَقالَ: إنِّي ذَاكِرٌ لَكِ أَمْرًا، فلا عَلَيْكِ أَنْ لا تَعْجَلِي حتَّى تَسْتَأْمِرِي أَبَوَيْكِ، قالَتْ: قدْ عَلِمَ أنَّ أَبَوَيَّ لَمْ يَكونَا لِيَأْمُرَانِي بفِرَاقِهِ، قالَتْ: ثُمَّ قالَ: إنَّ اللهَ –عز وجل– قالَ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيۡنَ أُمَتِّعۡكُنَّ وَأُسَرِّحۡكُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا ٢٨ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلۡمُحۡسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجۡرًا عَظِيمٗا ٢٩﴾ [سورة الأحزاب:٢٨-٢٩]، قالت: فَقُلْتُ: في أَيِّ هذا أَسْتَأْمِرُ أَبَوَيَّ؟ فإنِّي أُرِيدُ اللهَ وَرَسولَه وَالدَّارَ الآخِرَةَ، قالَتْ: ثُمَّ فَعَلَ أَزْوَاجُ رَسولِ اللهِ –صلى الله عليه وآله وسلم– مِثْلَ ما فَعَلْتُ))(١).

٢- وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا ٣٣﴾ [سورة الأحزاب:٣٣].

قال ابن حجر الهيتمي: «هذه الآيةُ مَنبَعُ فضائِلِ أهْلِ البَيتِ النَّبويِّ؛ لاشتِمالِها على غُرَرٍ مِن مآثِرِهم، والاعتناءِ بشَأنِهم؛ حيثُ ابتُدِئَت بـ «إنما» المفيدةِ لحَصرِ إرادتِه تعالى في أمْرِهم على إذهابِ الرِّجسِ الذي هو الإثمُ أو الشَّكُّ فيما يجِبُ الإيمانُ به عنهم، وتطهيرِهم من سائِرِ الأخلاقِ والأحوالِ المذمومةِ»(٢).

(١) رواه البخاري، برقم: (٤٧٨٦)، ومسلم، برقم: (١٤٧٥).

(٢) الصواعق المحرقة (٢/ ٤٢٥).

٣- وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦﴾ [سورة الأحزاب:٥٦].

عن كَعبِ بنِ عُجرةَ –رضي الله عنه– قال: ((لَمَّا نزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦﴾ [سورة الأحزاب:٥٦]، جاء رجلٌ إلى النَّبِيِّ –صلى الله عليه وآله وسلم– فقال: يا رَسولَ اللهِ! هذا السَّلامُ عليك قد عرَفْناه، فكيف الصَّلاةُ؟ قال: قُلْ: اللَّهُمَّ صَلِّ على محمَّدٍ وعلى آلِ محمَّدٍ))[1]، وفي ذلك مَنقَبةٌ عظيمةٌ؛ حيث أمرَ بالصَّلاةِ عليهم تبَعًا له –صلى الله عليه وآله وسلم–.

٤- وقال تعالى: ﴿فَمَنۡ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ فَقُلۡ تَعَالَوۡاْ نَدۡعُ أَبۡنَآءَنَا وَأَبۡنَآءَكُمۡ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمۡ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمۡ ثُمَّ نَبۡتَهِلۡ فَنَجۡعَل لَّعۡنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلۡكَٰذِبِينَ ٦١﴾ [سورة آل عمران:٦١].

عن سَعدِ بنِ أبي وقَّاصٍ –رضي الله عنه– قال: ((لَمَّا نزلت هذه الآيةُ: ﴿فَقُلۡ تَعَالَوۡاْ نَدۡعُ أَبۡنَآءَنَا وَأَبۡنَآءَكُمۡ﴾ [سورة آل عمران:٦١]، دعا رسولُ اللهِ –صلى

(١) رواه عَبْدُ بنُ حُمَيد، برقم: (٣٦٨)، وصَحَّحه أبو نعيم في حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٤/ ٣٥٦)، وصَحَّح إسنادَه على شرط الشيخين: شعيب الأرناؤوط في تخريج شرح مشكل الآثار (٢٢٣١)، وأصل الحديث دون ذكر الآية في صحيح البخاري، برقم: (٦٣٥٧)، وصحيح مسلم، برقم (٤٠٦)، من حديث كعب بن عُجرة –رضي الله عنه–.

الله عليه وآله وسلم- عليًّا وفاطِمةَ وحَسَنًا وحُسَينًا -رضي الله عنهم-، فقال: اللهمَّ هؤلاء أهلي))[1].

٥- قال تعالى: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡۗ وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلَىٰ بِبَعۡضٖ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ إِلَّآ أَن تَفۡعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِكُم مَّعۡرُوفٗاۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَسۡطُورٗا ٦﴾ [سورة الأحزاب:٦].

«وقوله: ﴿وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡۗ﴾ أي: في الحرمة والاحترام والإكرام والتوقير والإعظام، ولكن لا تجوز الخلوة بهن، ولا ينتشر التحريم إلى بناتهن وأخواتهن بالإجماع، وإن سمى بعض العلماء بناتهن أخوات المؤمنين، كما هو منصوص الشافعي في المختصر، وهو من باب إطلاق العبارة لا إثبات الحكم»[2].

(١) رواه مسلم، برقم: (٢٤٠٤).

(٢) تفسير ابن كثير (٦/ ٣٨٠-٣٨١).

٥- فضائل آل البيت -عليهم السلام- في السنة النبوية.

قد روى أئمة السنة في كتب الحديث أحاديث كثيرة في فضائل أهل البيت بالأسانيد المتصلة برواية الثقات الأثبات، وهذه أحاديث صحيحة في فضائل أهل البيت، انتقيتها من كتب الحديث المشهورة، مع تخريجها باختصار:

١- عن زيد بن أرقم -رضي الله عنه- قال: ((قام رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- يومًا فينا خطيبًا، بماء يدعى خُمًّا بين مكة والمدينة، فحمد الله وأثنى عليه، ووعظ وذكر، ثم قال: أما بعد: ألا أيها الناس! فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين: أولهما: كتاب الله، فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله، واستمسكوا به، فحث على كتاب الله ورغب فيه، ثم قال: وأهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي))[1].

وهذا الحديث يدل بوضوح على: أن المراد بالأخذ بالعترة هو: محبتهم، ومعرفة حقهم، وترك ظلمهم؛ حيث أوصى النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- أمته بالاستمساك بكتاب الله، ثم ذكَّرهم بحق أهل بيته، وكرر ذلك ثلاث مرات زيادة للتأكيد.

(١) رواه مسلم، برقم: (٢٤٠٨).

٢- وعن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- قال: ((والذي فلق الحبة، وبرأ النسَمة، إنه لعهد النبي الأمي -صلى الله عليه وآله وسلم- إليَّ: أن لا يحبني إلا مؤمن، ولا يُبغضني إلا منافق))(١).

٣- وعن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم-: ((والذي نفسي بيده لا يُبغضنا أهلَ البيت رجل إلا أدخله الله النار))(٢).

٤- وعن أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق -رضي الله عنهما-، عن فاطمة -رضي الله عنها-: أن النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- قال لها: ((يا فاطمة! ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء المؤمنين، أو سيدة نساء هذه الأمة))(٣).

٥- وعن واثِلةَ بنِ الأسقَعِ -رضي الله عنه- قال: سمعتُ رَسولَ اللهِ -صلى الله عليه وآله وسلم- يقولُ: ((إنَّ اللهَ اصطفى كِنانةَ مِن وَلَدِ إسماعيلَ، واصطفى قُرَيشًا مِن كنانةَ، واصطفى من قُرَيشٍ بني هاشِمٍ، واصطفاني من بني هاشِمٍ))(٤).

---

(١) رواه مسلم، برقم: (٧٨).

(٢) رواه ابن حبان في صحيحه، برقم: (٦٩٧٨)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، برقم: (٢٤٨٨).

(٣) رواه البخاري، برقم: (٦٢٨٥)، ومسلم، برقم: (٢٤٥٠).

(٤) رواه مسلم، برقم: (٢٢٧٦).

٦- عن أَنَسِ بنِ مالِكٍ -رضي الله عنه- قال: سَمِعتُ رَسولَ اللهِ -صلى الله عليه وآله وسلم- يقولُ: ((فَضْلُ عائِشةَ على النِّساءِ كفَضْلِ الثَّرِيدِ على سائِرِ الطَّعامِ))(١).

قال النووي: «قال العلماء: معناه: أن الثريد من كل طعام أفضل من المرق، فثريد اللحم أفضل من مرقه بلا ثريد، وثريد ما لا لحم فيه أفضل من مرقه، والمراد بالفضيلة: نفعه، والشبع منه، وسهولة مساغه، والالتذاذ به، وتيسر تناوله، وتمكن الإنسان من أخذ كفايته منه بسرعة، وغير ذلك، فهو أفضل من المرق كله، ومن سائر الأطعمة، وفضل عائشة على النساء زائد كزيادة فضل الثريد على غيره من الأطعمة، وليس في هذا تصريح بتفضيلها على مريم وآسية؛ لاحتمال أن المراد تفضيلها على نساء هذه الأمة»(٢).

٧- عن أبي سَعيدٍ الخُدْرِيِّ -رضي الله عنه- قال: قال رَسولُ اللهِ -صلى الله عليه وآله وسلم-: ((الحَسَنُ والحُسَينُ سَيِّدا شَبابِ أهلِ الجَنَّةِ))(٣).

(١) رواه البخاري، برقم: (٥٤١٩)، ومسلم (٢٤٤٦).

(٢) شرح النووي على مسلم (١٥/ ١٩٩).

(٣) رواه الترمذي، برقم: (٣٧٦٨)، وأحمد، برقم: (١١٥٤٩)، وابن حبان في صحيحه، برقم: (٦٩٥٩).

٦- علـوُّ مكانة آل البيت -عليهم السلام- عند الصحـابة وتابعيـهم بإحسان.

لم يرد أيّ خلافٍ عن العلماء فيما يتعلّق بمودّة آل البيت، ومحبّتهم، بل ورد الاتِّفاق على ذلك، وعلى أهمية مكانتهم عند الصحابة والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، وقد كان الصحابة -رضي الله عنهم- يعرفون قدر أهل البيت، وَيَتَوَلَّوْنَهُمْ، ويحفظون وصية رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- فيهم؛ لأنّ محبّتهم فرعٌ من محبّته -صلى الله عليه وآله وسلم-، حيث قال -صلى الله عليه وآله وسلم-: ((أذكركم الله في أهل بيتي))(١).

روى البخاري في صحيحه: أنَّ أبا بكر الصديق -رضي الله عنه- قال لعليٍّ -رضي الله عنه-: «والذي نفسي بيدِه لَقرابةُ رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- أحبُّ إليَّ أنْ أَصِلَ من قرابَتِي»(٢).

وعن أنس -رضي الله عنه-: أن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- كان إذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب -رضي الله عنه-، فقال: «اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا -صلى الله عليه وآله وسلم- فتُسْقِيَنَا، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا

(١) رواه مسلم، برقم: (٢٤٠٨).

(٢) رواه البخاري، برقم: (٣٧١٢).

-صلى الله عليه وآله وسلم- فاسقنا» قال: فَيُسْقَون(١).

ولعل عمر -رضي الله عنه- حين توسّل بالعباس -رضي الله عنه- عمّ رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- أراد أن يُظهِر لأهل البيت مكانتهم، وحقيقة توسل عمر بالعباس -رضي الله عنهما-: أنه توسل بدعائه(٢).

قال الشَّافعيُّ -رحمه الله تعالى-:

يـا آلَ بَيـتِ رَسـولِ اللهِ حُبُّكُمُ ... فَـرْضٌ مـن اللهِ في الـقُـرآنِ أنـزَلَـهُ
يَكْفِيكُمُ مِن عَظيمِ الفَخرِ أَنَّكُمُ ... من لم يُصَـلِّ عَلَيْكُمْ لا صـلاةَ له

وقال عمر بن عبد العزيز -رحمه الله تعالى- كما في طبقات ابن سعد، بإسناده إلى فاطمة بنت علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-: أنَّ عمر بن عبد العزيز -رحمه الله تعالى- قال لها: «يا ابنة علي! والله ما على ظهر الأرض أهلُ بيت أحبُّ إليَّ منكم، ولأَنتم أحبُّ إليَّ مِن أهل بيتي»(٣).

وقال الإمام أحمدُ بنُ حَنبَلٍ -رحمه الله-: «أجمع تسِعونَ رَجُلًا من التابعينَ، وأئمَّةِ المُسلِمين، وأئمَّةِ السَّلَفِ، وفُقهاءِ الأمصارِ، على: أنَّ السُّنَّةَ التي توفِّيَ عنها رسولُ اللهِ -صلى الله عليه وآله وسلم- الترَحُّمُ على جميعِ أصحابِ رَسولِ اللهِ -

(١) رواه البخاري، برقم: (٣٧١٠).
(٢) فضل أهل البيت وعلو مكانتهم عند أهل السنة والجماعة، لعبد المحسن العباد البدر (ص:٢٨).
(٣) طبقات ابن سعد (٥/ ٣٣٣)، و(٥/ ٣٨٧-٣٨٨).

صلى الله عليه وآله وسلم-، وعلى أولادِه وأزواجِه وأصهارِه، -رِضوانُ اللهِ عليهم أجمعينَ-، فهذه السُّنَّةُ الزَموها تسْلَمُوا، أخذُها هُدًى، وتركُها ضلالةٌ»(١).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله تعالى-: «وكذلك آل بيت رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- لهم من الحقوق ما يجب رعايتُها؛ فإنَّ الله تعالى جعل لهم حقًّا في الخمس والفيء، وأمر بالصلاةِ عليهم مع الصلاةِ على رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم-، فقال لنا: **((قولوا: اللَّهمَّ صلِّ على محمد وعلى آل محمد، كما صلَّيتَ على آل إبراهيم، إنَّك حميدٌ مجيدٌ، وبارِك على محمد وعلى آل محمد كما بارَكتَ على آل إبراهيم، إنَّك حميدٌ مجيدٌ))**»(٢).

وقال الإمام الآجُرِّيُّ -رحمه الله تعالى-: «واجِبٌ على كلِّ مُؤمِنٍ ومُؤمِنةٍ محبَّةُ أهلِ بَيتِ رَسولِ اللهِ -صلى الله عليه وآله وسلم-: بنو هاشِمٍ، عليُّ بنُ أبي طالِبٍ ووَلَدُه وذُرِّيَّتُه، وفاطِمةُ ووَلَدُها وذُرِّيَّتُها، والحَسَنُ والحُسَينُ وأولادُهما وذُرِّيَّتُهما، وجَعفَرٌ الطَّيَّارُ ووَلَدُه وذُرِّيَّتُه، وحمزةُ ووَلَدُه، والعبَّاسُ ووَلَدُه وذُرِّيَّتُه -رضي الله عنهم-، هؤلاء أهلُ بيتِ رَسولِ اللهِ -صلى الله عليه وآله وسلم-، واجِبٌ على المُسلِمين محبَّتُهم وإكرامُهم، واحتِمالُهم، وحُسْنُ مُداراتِهم، والصَّبرُ عليهم، والدُّعاءُ لهم، فمَن أحسَنَ مِن أولادِهم وذرارِيِّهم فقد تخلَّق بأخلاقِ سَلَفِه الكِرامِ

(١) طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى (١/ ١٣٠).

(٢) مجموع الفتاوى (٣/ ٤٠٧-٤٠٨).

الأخيارِ الأبرارِ، ومن تخلَّق منهم بما لا يَحسُنُ مِنَ الأخلاقِ دُعِيَ له بالصَّلاحِ والصِّيانةِ والسَّلامةِ، وعاشَرَه أهلُ العَقلِ والأدَبِ بأحسَنِ المعاشَرةِ»(١).

وقال شيخ الإسلام ابنُ تَيميَّةَ -رحمه الله تعالى-: «لا ريب أن محبة أهل بيت النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- واجبة بل هو مما أمرنا الله به، كما أمرنا الله بسائر العبادات»(٢).

وقال ابنُ كثيرٍ -رحمه الله تعالى-: «لا تُنكَرُ الوَصاةُ بأهْلِ البَيتِ، والأمرُ بالإحسانِ إليهم، واحترامُهم وإكرامُهم؛ فإنَّهم من ذُرِّيَّةٍ طاهرةٍ؛ من أشرَفِ بَيتٍ وُجِدَ على وجهِ الأرضِ فَخْرًا وحَسَبًا ونَسَبًا، ولا سِيَّما إذا كانوا متَّبِعينَ للسُّنَّةِ النَّبَويَّةِ الصَّحيحةِ الواضِحةِ الجَلِيَّةِ، كما كان عليه سلَفُهم، كالعبَّاسِ وبَنِيه، وعليٍّ وأهلِ بَيْتِه وذُرِّيَّتِه، -رَضِيَ اللهُ عنهم أجمعينَ-»(٣).

وأما الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله تعالى- فقد كان له ستَّةُ بنين وبنت واحدة، وهم: عبد الله وعلي وحسن وحسين وإبراهيم وعبد العزيز وفاطمة، وكلُّهم بأسماء أهل البيت، ما عدا عبد العزيز، فعبد الله وإبراهيم ابنا النَّبِيِّ، والباقون علي وفاطمة وحسن وحسين: صهره وبنته وسبطاه، واختياره تسمية أولاده بأسماء

(١) الشريعة (٥/ ٢٢٧٦).

(٢) منهاج السنة (٧/ ١٠٢).

(٣) تفسير ابن كثير (٧/ ٢٠١).

هؤلاء يدلُّ على مَحبَّته لأهل بيت النَّبِيِّ -صلى الله عليه وآله وسلم- وتقديره لهم، وقد تكرَّرت هذه الأسماء في أحفادِه(١).

وقال الشيخ ابنُ عُثَيمين -رحمه الله تعالى-: «من أصولِ أهلِ السُّنَّةِ والجماعةِ: أنَّهم يحبُّون آلَ بَيتِ رَسولِ اللهِ -صلى الله عليه وآله وسلم-؛ يُحِبُّونَهم لأمرَينِ: للإيمانِ، وللقَرابةِ مِن رَسولِ اللهِ -صلى الله عليه وآله وسلم-، ولا يَكرَهونهم أبدًا»(٢).

(١) فضل آل البيت وعلو مكانتهم عند أهل السنة والجماعة، لعبد المحسن العباد البدر (ص:٢٤).

(٢) شرح العقيدة الواسطية (٢/ ٢٧٣).

٧- أسباب نشوء الغلو في محبة آل البيت -عليهم السلام-.

إن من أهم أسباب نشوء الغلو في الدين بين المسلمين في العصر الحديث والقديم، وفي أي زمان أو بيئة، ما يأتي(١):

١- قلة الفقه في الدين، أي: ضعف العلم الشرعي، أو أخذ العلم على غير نهج سليم، أو تلقيه عن غير أهلية ولا جدارة.

٢- ظهور نزعات الأهواء والعصبيات والتحزبات.

٣- الابتعاد عن العلماء وجفوتهم، وترك التلقي عنهم والاقتداء بهم، والتلقي عن دعاة السوء والفتنة والالتفاف حولهم.

٤- التعالم والغرور، والتعالي على العلماء وعلى الناس، واحتقار الآخرين وآرائهم.

٥- حداثة السن، وقلة التجارب، والغيرة غير المتزنة؛ عواطف بلا علم ولا حكمة.

٦- شيوع المنكرات والفساد والظلم في المجتمعات، وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أو التقصير فيه، كما في كثير من البلاد الإسلامية.

---

(١) انظر: الخوارج (ص:١٢٤-١٢٣)، وموقف الشيعة من آل البيت (دراسة نقدية)، (ص:١٥٠).

٧- النقمة على الواقع وأهله، بسبب سوء الأوضاع الاقتصادية والسياسية في كثير من بلاد المسلمين.

٨- تحدي الخصوم في الداخل والخارج، (واستفزازهم للغيورين، وللشباب، وللدعاة)، المكر الكبَّار، وكيدهم للدين وأهله، وطعنهم في السلف الصالح.

٩- قلة الصبر وضعف الحكمة في الدعوة لدى كثير من الغيورين، ولا سيما الشباب المتدين.

١٠- الرواسب والآثار الفكرية المتسربة من الأديان السابقة، وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك، فقال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَۖ﴾ [سورة المائدة:١٧].

إذا توافرت هذه الأسباب ونحوها أو أكثرها: مهَّد هذا لظهور الغلو في أي زمان وأي مكان وأي مجتمع، وبخاصة: إذا انضاف إلى هذه الأسباب تقصير الولاة وغفلة العلماء وطلاب العلم والدعاة والمربيين والآباء والمتصدِّرين عن معالجة هذه السمات وأسبابها في وقت مبكر.

٨- أسباب نشوء الجفاء عن حب آل البيت -عليهم السلام-.

سأذكر هنا -بحول الله وقوته- ما تيسر لي استقراؤه من أسباب نشوء الجفاء في الدين بين المسلمين في العصر الحديث والقديم، وفي أي زمان أو بيئة، وأهمها في نظري ما يأتي(١):

١- ضَعفُ الإيمانِ، وقِلَّةُ العِلمِ؛ لذا كان أهلُ البداوةِ أكثَرَ النَّاسِ جَفاءً، وأغلَظَهم طبعًا، وأقساهم قُلوبًا، وأضعَفَهم إيمانًا.

٢- تزيينُ الشَّيطانِ.

٣- الحَسَدُ، فقد يُوَلِّدُ الجَفاءَ بَيْنَ المتحاسِدَينِ، ويُوسِّعُ النُّفرةَ بَيْنَهما؛ لأنه إذا شاع الحسد بين الناس، وحسد بعضهم بعضاً: زال الخير عنهم، وحل الجفاء، واشتعلت نار الفتنة، وعمتهم المصيبة والمحنة(٢).

٤- البُعدُ عن المنهَجِ الصَّحيحِ في مُعامَلةِ الآخرينَ.

٥- تَركُ النُّصحِ والتَّوجيهِ لمن اتَّصَف بهذه الصِّفةِ، والمعاتَبةِ بالحُسنى، قال أبو حاتم البستي: «إن من أعظم الجفاء ترك العتاب»(٣).

---

(١) انظر: موسوعة الأخلاق والسلوك (الأخلاق المذمومة)، أسباب الجفاء في الدين.

(٢) صيد الأفكار لحسن المهدي (ص:٤٧٨).

(٣) روضة العقلاء لابن حبان (ص: ١٨٢).

٦- البيئةُ والتَّنشِئةُ في الصِّغَرِ.

٧- الكِبرُ.

٨- العَجَلةُ وسُوءُ الظَّن.

٩- غلو الشيعة الرافضة في محبة آل البيت -عليهم السلام-، وموقف آل البيت -عليهم السلام- من الغلاة.

وقد قسمته إلى قسمين:

القسم الأول: صور من غلو الشيعة الرافضة في محبة آل البيت -رضي الله عنهم-:

مما لا شك فيه: أن خصال الخير والمكارم تقع بين محذورين، أو قل: بين رذيلتين، فالشجاعة تقع بين التهور والجبن، والكرم يقع بين البخل والإسراف، والاعتدال في محبة آل البيت يقع بين الغلو والجفاء؛ ولكن معتقد الشيعة الرافضة في آل البيت -رضي الله عنهم- يجمع بين المغالات والجفاء في حبهم، فغلو في بعضهم حتى أوصلوهم درجة التأليه، وفجروا في البعض الآخر حتى أخرجوهم من الإسلام.

ولقد أنكر جمع من علماء الشيعة المتقدمين على الغلاة منهم، وذكروا أشياء كثيرة في الغلو، لكن مع مضي القرون أصبح هذا الغلو من ضروريات مذهب الشيعة الرافضة وعقائدهم، حتى قال عبد الله المامقاني أكبر شيوخهم في علم الرجال في هذا العصر: «إن القدماء -يعني: من الشيعة- كانوا يعدون ما نعده اليوم

من ضروريات مذهب الشيعة غلوا وارتفاعًا، وكانوا يرمون بذلك أوثق الرجال، كما لا يخفى على من أحاط خبراً بكلمانهم»(١).

وفي هذا المبحث سأذكر بعض صور الغلو في آل البيت -رضي الله عنهم- عند الشيعة الرافضة، ناقلاً ذلك من كتبهم، فمن صور الغلو عند الشيعة ما يأتي:

١- تأليههم لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-:

زعموا أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب -رضي الله تعالى عنه- قال -وحاشاه-: «أنا فرعٌ من فروع الربوبية»، ونسبوا إليه القول -وحاشاه-: «أنا رب الأرض الذي تسكن الأرض به»، ونسبوا إليه أنه قال -وحاشاه-: «وإني لديان الناس يوم الدين، وقسيم بين الجنة والنار، لا يدخلها الداخل إلا على قسمي، وإني الفاروق الأكبر، وإن جميع الرسل والملائكة والأرواح خلقوا لخلقنا»(٢).

٢- اعتقادهم أنهم مخلوقين من طينة خاصة:

نسبوا إلى أبي عبد الله الحسن بن علي -رضي الله عنهما- القول: «إن الله -عز وجل- لما كان متفرداً بالوحدانية ابتدأ الأشياء لا من شيء، فأجرى الماء

(١) تنقيح المقال في علم الرجال لعبد الله المامقاني (٣/ ٢٣).

(٢) انظر: الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة لجواد الكربلائي (٢/ ١٠)، ومختصر بصائر الدرجات للحسن الحلي (ص:٤٠)، وبحار الأنور لمحمد باقر المجلسي (٢٦/ ١٥٣).

العذب على الأرض طيبة طاهرة سبعة أيام مع لياليها، ثم نضب الماء عنها، فقبض قبضة من صفاوة ذلك الطين، وهي طينتنا آل البيت، ثم قبض قبضة من أسفل تلك الطينة، وهي طينة شيعتنا، ثم اصطفانا لنفسه، فلو أن طينة شيعتنا تركت كما تركت طينتنا لما زنى أحد منهم، ولا سرق، ولا شرب المسكر، ولا اكتسب شيئًا مما ذكرت ...، لكن الله –تبارك وتعالى– جمع الطينتين، طينتكم وطينتهم فخلطهما وعَرَكهما عرك الأديم، ومزجهما بالماءين، فما رأيت من أخيك من شر لفظ أو زنى، أو شيء مما ذكرت من شرب مسكر أو غيره، فليس من جوهريته ولا إيمانه، إنما هو بمسحة الناصب اجترح هذه السيئات التي ذكرت، وما رأيت من الناصب(١) من حسن وجه، وحسن خلق، أو صوم، أو صلاة، أو حج بيت، أو صدقة، أو معروف، فليس من جوهريتة»(٢).

٣- زعمهم أنهم المفضلين على سائر الناس بكل شيء:

ومن الأمثلة على ذلك:

أ- روى البرقي(٣): عن أبي عبد الله الحسن بن علي –رضي الله

(١) الناصبي عند أهل السنة: هو الذي يبغض عليًا –رضي الله عنه– وأهل بيته، لكن هذه الكلمة تعني عند الشيعة: أهل السنة الذين يتولون أبا بكر وعمر وبقية الصحابة –رضي الله عنهم–.

(٢) بحار الأنوار (٥/ ٢٣٠).

(٣) هو: أبو جعفر أحمد بن محمد بن خالد البرقي الكوفي، يعتبر من رواة الحديث عند الشيعة.

عنهما- أنه قال: «ما أحد على ملة إبراهيم إلا نحن وشيعتنا، وسائر الناس منها براء»(١).

ب- وكذبوا على رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- أنه قال: ((يا علي! أنت أمير المؤمنين، وقائد الغر المحجلين، وأنت وشيعتك الصافون المسبحون، ولولا أنت وشيعتك ما قام لله -سبحانه وتعالى- دين، ولولا مَن في الأرض منكم ما نزل من السماء قطر))(٢).

ج- قال إمامهم العياشي في تفسيره في قول الله تعالى: ﴿وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًا ﴿١١٠﴾﴾ [سورة الكهف:١١٠]، قال العياشي: «يعني: التسليم لعلي -رضي الله عنه-، ولا يشرك معه في الخلافة من ليس له ذلك، ولا هو من أهله»(٣).

ومِن أمثلة غُلُوِّهم في الأئمَّة الاثني عشر من أهل البيت، وهم: عليٌّ والحسن والحُسين، وتسعة من أولاد الحُسين: ما اشتمل عليه كتاب الأصول من الكافي للكُليني من أبوابٍ منها:

(١) المحاسن لأحمد محمد البرقي (ص: ١٤٧)، وأصول الكافي لمحمد بن يعقوب الكليني (٧/ ٢٩٣).

(٢) بحار الأنوار (٦٥/ ٤١).

(٣) تفسير العياشي (٢/ ٣٥٣).

- باب: أنَّ الأئمة -عليهم السلام- خلفاء الله -عز وجل- في أرضه، وأبوابُه التي منها يُؤتى(١).
- باب: أنَّ الأئمة -عليهم السلام- هم العلامات التي ذكرها -عز وجل- في كتابه، قوله تعالى: ﴿وَعَلَٰمَٰتٖۚ وَبِٱلنَّجۡمِ هُمۡ يَهۡتَدُونَ ١٦﴾ [سورة النحل:١٦]، بأنَّ النَّجمَ: رسول الله -صلى الله عليه وآله-، وأن العلامات الأئمَّة(٢).
- باب: أنَّ الأئمَّة -عليهم السلام- نور الله -عز وجل-(٣).

وقالوا في تفسير قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ ٱلۡمِصۡبَاحُ فِي زُجَاجَةٍۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوۡكَبٞ دُرِّيّٞ﴾ [سورة النور:٣٥]، قالوا: هي فاطمة -عليها السلام-، وقوله: ﴿فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ﴾، قالوا: هو الحسن، وقوله تعالى: ﴿ٱلۡمِصۡبَاحُ فِي زُجَاجَةٍۖ﴾، قالوا: هو الحسين، وفي قوله تعالى: ﴿ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوۡكَبٞ دُرِّيّٞ﴾، قالوا: هي فاطمة -عليها السلام- كوكب دري من بين نساء الدنيا.

أخيراً: فإن من يقرأ الأقوال والروايات المسطرة في كتب القوم؛ لا يسعه أمام ما فيها من خرافات وضلالات إلا أن يحكم بأن متونها موضوعة،

(١) أصول الكافي لمحمد بن يعقوب الكليني (١/ ١٩٣).

(٢) المصدر نفسه (١/ ٢٠٦).

(٣) المصدر السابق (١/ ١٩٤).

وأسانيدها مفتعلة مصنوعة، كما لا يسعه إلا أن يحكم على هؤلاء الشيعة الرافضة بأنهم قوم لا يحسنون الوضع، حيث ينقصهم الذوق، وتعوزهم المهارة، وإلا فأي ذوق وأية مهارة في تلك الاقوال والروايات التي يروونها عن أئمة آل البيت -رضي الله عنهم-(١).

القسم الثاني: موقف آل البيت -رضي الله عنهم- من الغلاة:

وقف آل البيت -رضي الله عنهم- موقفًا صريحًا مضاداً لحركة الغلو، فاجتهدوا في محاربته، وبذلوا كل ما بوسعهم للقضاء على الغلو والغلاة، والحيلولة دون انتشاره، وبينوا: أن الغلو كفر وشرك وخروج عن الإسلام، ولعنوا الغلاة وتبرؤوا منهم، وحذروا الأمة الإسلامية منهم؛ مصداقًا لقول الله -سبحانه وتعالى-: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ﴾ [سورة النساء:١٧١]، وقول النبي -صلى الله عليه وآله وسلم-: ((إياكم والغلو في الدين، فإنما أهلك من قبلكم الغلو في الدين))(٢).

وفيما يأتي طائفة من الأخبار الواردة في هذا الشأن:

أ- قول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-: «بني الكفر على أربع دعائم: الفسق، والغلو، والشك، والشبهة»(٣).

---

(١) موقف الشيعة الرافضة من آل البيت رضي الله عنه (دراسة عقائدية)، (ص١٥٢).

(٢) رواه ابن ماجه، برقم: (٣٠٢٩)، وصححه الألباني.

(٣) أصول الكافي لمحمد بن يعقوب الكليني (٢/ ٣٩١).

ب- قول الإمام جعفر الصادق بن محمد الباقر -رحمه الله-: «قل للغالية توبوا إلى الله -سبحانه وتعالى- فإنكم فساق كفار مشركون»(١).

ج- وقوله -رحمه الله- أيضاً: «لعن الله عبد الله بن سبأ، إنه ادعى الربوبية في أمير المؤمنين -رضي الله عنه-، وكان والله أمير المؤمنين -رضي الله عنه- عبداً طائعاً، الويل لمن كذب علينا، وإن قوماً يقولون فينا ما لا نقوله في أنفسنا، نبرأ إلى الله منهم، نبرأ إلى الله منهم»(٢).

د- وعنه -رحمه الله- وقد سأله سدير: «إن قوماً يزعمون أنكم آلهة، يتلون بذلك علينا قرآناً: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨٤﴾﴾ [سورة الزخرف:٨٤]؟ فقال -رحمه الله-: يا سدير! سمعي وبصري ولحمي ودمي وشعري من هؤلاء براء، وبرئ الله -سبحانه وتعالى- منهم، ما هؤلاء على ديني ولا على دين آبائي، والله لا يحمني الله -سبحانه وتعالى- وإياهم يوم القيامة إلا وهو ساخط عليهم»(٣).

(١) رجال الكشي (اختيار معرفة الرجال) لمحمد بن الحسن الطوسي (ص:٢٩٧، و٥٢٧).

(٢) المصدر نفسه (ص:١٠٦، و١٧٠، و١٧٤).

(٣) أصول الكافي لمحمد بن يعقوب الكليني (١/ ٢٦٩).

٥- وقال -رحمه الله-: «احذروا على شبابكم من الغلاة لا يفسدونهم، فإن الغلاة شر خلق الله، يصغرون عظمة الله، ويدعون الربوبية لعباد الله، والله إن الغلاة شر من اليهود والنصارى والمجوس والذين أشركوا»(١).

فهذه أقوال أئمة البيت -رضي الله عنهم- التي تنكر تلك الروايات الكاذبة الصادرة من غلاة الشيعة الرافضة، وتتبرأ منها، وتحذر منها.

(١) الأمالي لمحمد بن الحسن الطوسي (١/ ١٣٤٩، ٦٥٠).

١٠- جفاء النواصب والخوارج في محبة آل البيت -عليهم السلام-.

إن النواصب[١] هي إحدى طوائف البدع، وأصيبت في معتقدها بعدم التوفيق في أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم-، وهؤلاء لم يكفروا الصحابة، وإنما فسقوهم، وسموا نواصب؛ لأنهم يتدينون ببغض علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-، ونحن نتبرأ من معتقد الخوارج[٢]، ومن معتقد النواصب الذين ناصبوا لعلي بن أبي طالب -رضي الله عنه- العداوة.

وذكر شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله تعالى-: أن الخوارج هم الذين يكفرون علياً، والنواصب هم الذين يفسقونه، وكانوا يتهمون علياً بالظلم، وأنه كان طالباً للدنيا، وطالباً للخلافة، ولم يرد الحق، وقاتل الصحابة على السيف، ولم يكن مقصده تأليف المسلمين وربطهم بإمام واحد، ولا شك أن قولهم هذا قول باطل[٣].

---

(١) يقصد بالنصب: معاداة وبغض علي -رضي الله عنه- وآل بيته، والانحراف عنهم، والطعن فيهم، فالنواصب هم: الذين يؤذون أهل البيت بقول أو عمل. انظر: مجموعة الفتاوى (٣/ ١٢٤).

(٢) قال الشَّهْرَسْتانيُّ: الخوارج هم: كُلُّ من خرج على الإمامِ الحَقِّ الذي اتَّفقت الجماعةُ عليه يُسَمَّى خارِجيًّا، سواءٌ كان الخروجُ في أيَّامِ الصَّحابةِ على الأئمَّةِ الرَّاشِدين، أو كان بَعدَهم على التَّابِعين لهم بإحسانٍ، والأئمَّةِ في كُلِّ زمانٍ. انظر: الملل والنحل (١/ ١١٤).

(٣) انظر: مجموع الفتاوى (٣/ ١٥٤).

والنواصب نالوا من الحسين بن علي -رضي الله عنه وأرضاه-، فقالوا: إن الحسين بن علي كان من الخوارج، وكانوا يجوزون قتله؛ لقول النبي -صلى الله عليه وآله وسلم-: ((من أتاكم وأمركم على رجل واحد يريد أن يفرق جماعتكم فاضربوا عنقه بالسيف كائنًا من كان))(١)،(٢).

والخوارج قالوا: إن علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- قد كفر، وافترى على الله تعالى، وأن الله تعالى أنزل في شأن علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيُشۡهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلۡبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلۡخِصَامِ ٢٠٤ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُفۡسِدَ فِيهَا وَيُهۡلِكَ ٱلۡحَرۡثَ وَٱلنَّسۡلَۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَسَادَ ٢٠٥﴾ [سورة البقرة:٢٠٤-٢٠٥]، وقبح الله هذا الخارجي كيف يقول هذا الكلام في علي بن أبي طالب -رضي الله عنه وأرضاه-؟!

وقد قال النبي -صلى الله عليه وآله وسلم-: ((لأدفعنَّ الراية اليوم إلى رجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، فتطاول القوم، فقال: أين عليٌّ؟ فقالوا: هو يشتكي، فدعا به، فبزق نبي الله -صلى الله عليه وآله وسلم- في كفيه، ثم مسح بهما عيني عليٍّ، ودفع إليه الراية، ففتح الله عليه يومئذٍ))(٣).

(١) رواه مسلم، برقم: (١٨٥٢).

(٢) انظر: شرح لامية ابن تيمية لعمر العيد (٧/ ١٠)، بترقيم الشاملة.

(٣) رواه البخاري، برقم: (٤٢١٠)، ومسلم، برقم: (٢٤٠٦).

وهذا الحديث من أعظم مناقب الإمام علي بن أبي طالب، وأجلِّ فضائله، وفيه شهادة بكمال إيمانه ويقينه -رضي الله عنه-.

ويعتقد الخوارج تكفير بعض الصحابة -رضي الله عنهم-، مع أن منهم من هو مشهود له بالجنة، وأول من اشتد الخوارج في تكفيرهم من الصحابة بعد عثمان وعلي -رضي الله عنهما-: معاوية بن أبي سفيان، وعمرو بن العاص، وأبو موسى الأشعري، وأهل التحكيم، ومن رضي بهم من غيرهم.

صور النصب:

للنصب صورة غالية، ومنه ما دون ذلك، والغلوّ في النصب له صورتان:

الصورة الأولى: تكفير الخوارج لعلي -رضي الله عنه- بعد حادثة التحكيم المشهورة، فالخوارج ناصبة مكفّرة.

الصورة الثانية: ما وقع من بعض ولاة بني أمية وعمالهم من سبّ عليّ -رضي الله عنه-؛ حيث انتشر سبّ علي -رضي الله عنه- على المنابر، حتى أبطل هذه العادة عمر بن عبد العزيز -رحمه الله تعالى-، وانتشار النصب في هذه الحقبة ثابت تاريخيًّا، وهذا -كما يقول شيخ الإسلام- من أعظم ما نقمه الناس على بني أمية(١)، ففي بعضهم نصب ظاهر، كما يقول الذهبي -رحمه الله-: «في آل مروان نصب ظاهر سوى عمر بن عبد العزيز»(٢).

(١) منهاج السنة (٨/ ٢٣٩).

(٢) سير أعلام النبلاء (٥/ ١١٣).

وهذه البدعة القبيحة لم يتردّد علماء أهل السنة في التحذير والتبرؤ منها، ونصّوا في مصنفاتهم العقدية على ذلك، قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: «ويتبرؤون من طريقة الروافض الذين يبغضون الصحابة ويسبونهم، ومن طريقة النواصب الذين يؤذون أهل البيت بقول أو عمل، ويمسكون عما شجر بين الصحابة»(١).

ولم يقتصر النواصب على تكفير أو سب عليًّا -رضي الله عنه- فقط؛ بل شمل عندهم صورًا أدقّ، فمن ذلك: عدم التربيع بعلي -رضي الله عنه- في الخلافة، قال الإمام أحمد: «من لم يربع بعلي بن أبي الطالب فِي الخلافة فلا تكلّموه ولا تناكحوه»(٢).

(١) مجموع الفتاوى (٣/ ١٥٤).

(٢) طبقات الحنابلة (١/ ٤٥).

١١- مكانة آل البيت -عليهم السلام- عند أهل السنة والجماعة.

إن عقيدةَ أهل السُّنَّة والجماعة في آل بيت النَّبِيِّ وَسَطٌ بين الإفراط والتفريط، والغُلُوِّ والجفاء، وأنَّهم يُحبُّونَهم جميعًا، ويتوَلَّونَهم، ولا يَجْفُون أحداً منهم، ولا يَغلُون في أحدٍ، كما أنَّهم يُحبُّون الصحابةَ جميعًا ويتوَلَّونَهم، فيجمعون بين مَحبَّة الصحابةِ والقرابة، وهذا بخلاف غيرِهم من أهل الأهواءِ، الذين يَغلون في بعض أهل البيت، ويَجفُون في الكثير منهم وفي الصحابة(١).

ومِن عقيدتهم في آل بيت الرَّسول، فإنَّهم يَتوَلَّونَ كلَّ مسلمٍ ومسلمةٍ من نَسْل عبد المطلِّب، وكذلك زوجات النَّبِيِّ جميعًا، فيُحبُّون الجميعَ، ويُثنون عليهم، ويُنْزلونَهم منازلَهم التي يَستحقُّونَها بالعدلِ والإنصافِ، لا بالهوى والتعسُّف، ويَعرِفون الفضلَ لِمَن جَمع اللهُ له بين شرِف الإيمانِ وشرَف النَّسَب، فمَن كان من أهل البيت من أصحاب رسول الله، فإنَّهم يُحبُّونَه لإيمانِه وتقواه، ولصُحبَتِه إيَّاه، ولقرابَتِه منه(٢).

ومَن لَم يكن منهم صحابيًّا، فإنَّهم يُحبُّونَه لإيمانِه وتقواه، ولقربه من رسول الله، ويَرَون أنَّ شرَفَ النَّسَب تابعٌ لشرَف الإيمان، ومَن جمع اللهُ له بينهما فقد جمع

(١) فضل أهل البيت وعلو مكانتهم عند أهل السنة والجماعة، لعبد المحسن العباد البدر (ص:١٣).

(٢) المصدر نفسه (ص:١٣).

له بين الحُسْنَيَيْن، ومَن لَم يُوَفَّق للإيمان، فإنَّ شرَفَ النَّسَب لا يُفيدُه شيئًا، وقد قال الله -عز وجل-: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ [سورة الحجرات:١٣]، وقال -صلى الله عليه وآله وسلم- في آخر حديث طويلٍ، رواه مسلم في صحيحه، عن أبي هريرة -رضي الله عنه-: ((ومَن بطَّأ به عملُه لَم يُسرع به نسبُه))(١)،(٢).

لعمرُك ما الإنسانُ إلَّا بدينه ... فلا تترك التقوى اتِّكالاً على النَّسَبِ
لقد رفع الإسلامُ سلمانَ فارسٍ ... وقد وضع الشركُ النَّسِيبَ أبا لهب

وأهل السنة والجماعة ينفذون وصية النبي -عليه الصلاة والسلام- في أهل بيته التي قال فيها: ((أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي))(٣)، وقال -عليه الصلاة والسلام-: ((تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبداً: كتاب الله وعترتي أهل بيتي))(٤)، وعترتي أي: أوصيكم بعترتي وأهل بيتي، فأهل السنة والجماعة قاموا على هذه الوصية خير قيام، بالتبجيل والتعظيم والاحترام، في حدود ما هو جائز لأهل بيته -عليه الصلاة والسلام ورضي الله عنهم أجمعين-، وأهل السنة والجماعة لم ينزلوا أهل بيت

(١) فضل أهل البيت وعلو مكانتهم عند أهل السنة والجماعة، لعبد المحسن العباد البدر (ص:١٤).
(٢) رواه مسلم، برقم: (٢٦٩٩).
(٣) رواه مسلم، برقم: (٢٤٠٨).
(٤) رواه الترمذي، برقم: (٣٧٨٦)، وصححه الألباني.

النبي -عليه الصلاة والسلام- منزلة النبوة فضلاً عن منزلة الإلهية، كما أنهم لم يجعلوهم في عموم الناس، بل ولا في عموم الأصحاب، وإنما فاقوا الصحابة بدرجة وهي درجة القرابة(١).

(١) أصول أهل السنة والجماعة لحسن أبو الأشبال (٣/ ١٠ بترقيم الشاملة آليا).

الخاتمة

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه سبحانه، وأشهد أنَّ نبينا محمداً عبد الله ورسوله الداعي إلى رضوانه، صلَّى اللهُ وسلَّم وباركَ عليه وعلى آله وأصحابه وإخوانه.

أما بعد: ففي ختام عملي في هذه البحث، أود أن أذكر بأهم ما خلصت في هذا البحث من نتائج، وهي على النحو التالي:

١- أن آل بيت النبي –صلى الله عليه وآله وسلم– هم: الذين تحرم عليهم الصدقة، ويدخل في ذلك أزواج النبي –صلى الله عليه وآله وسلم–.

٢- إن لآل بيت النبي –صلى الله عليه وآله وسلم– مكانة رفيعة وفضائل كثيرة ثبتت بالكتاب والسنة وإجماع المسلمين.

٣- كان الصحابة والتابعين وتابعيهم بإحسان –رضي الله عنهم– يعرفون قدر أهل البيت، وَيَتَوَلَّوْنَهُمْ، ويحفظون وصية رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم– فيهم؛ لأنّ محبّتهم فرعٌ من محبّته –صلى الله عليه وآله وسلم–.

٤- أن عقيدةَ أهل السُّنَّة والجماعة في آل بيت النَّبِيِّ وَسَطٌ بين غُلُوِّ الشيعة الرافضة وجفاء الخوارج والنواصب.

ولا شك أن هناك نتائج أخرى سيلمسها القارئ من خلال مطالعته لهذا البحث أتركها له، والحمد لله أولاً وآخراً، والحمد لله الذي يسر البدايات، وأكرمنا بتمام النهايات، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين.

وكتبه: أبو أسيد الشيباني

غفر الله لهُ ولوالديه ولجميع المسلمين

١/ جمادى الآخرة/ ١٤٤٥هـ.

***

فهرس الموضوعات

المقدمة ٥
١– تعريف الغلو في اللغة والاصطلاح. ٩
٢– تعريف الجفاء في اللغة والاصطلاح. ١١
٣– تعريف آل البيت –عليهم السلام– في اللغة والاصطلاح. ١٢
٤– فضائل آل البيت –عليهم السلام– في القرآن الكريم. ١٥
٥– فضائل آل البيت –عليهم السلام– في السنة النبوية. ١٩
٦– علوُّ مكانة آل البيت –عليهم السلام– عند الصحابة وتابعيهم بإحسان. ٢٢
٧– أسباب نشوء الغلو في محبة آل البيت –عليهم السلام–. ٢٧
٨– أسباب نشوء الجفاء عن حب آل البيت –عليهم السلام–. ٢٩
٩– غلو الشيعة الرافضة في محبة آل البيت –عليهم السلام–، وموقف آل البيت –عليهم السلام– من الغلاة. ٣١
القسم الأول: صور من غلو الشيعة الرافضة في محبة آل البيت –رضي الله عنهم–:..... ٣١
القسم الثاني: موقف آل البيت –رضي الله عنهم– من الغلاة: ٣٦
١٠– جفاء النواصب والخوارج في محبة آل البيت –عليهم السلام–. ٣٩
صور النصب:..... ٤١

١١– مكانة آل البيت –عليهم السلام– عند أهل السنة والجماعة. ٤٣
الخاتمة ٤٦
فهرس الموضوعات ٤٨